فاجتهد ولم يُغنِ شيئاً، فعاد يُؤَنِّب القومَ الذين اتّبعُوه ويُؤَنِّبونه.

فلمّا كان من الغد تعرض لها عمر، فسار بها غيرَ بعيد، ثمّ رجع يُجَبِّن أصحابه ويُجَبِّنونه.

فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «ليست هذه الرايةُ لمن حَمَلها، جيئوني بعليّ بن أبي طالب» فقيل له: إنّه أرمَد، فقال: «أرونيه تروني رجلاً يُحِبّ الله ورسولَه ويُحِبّه الله ورسولُه، يَأخُذُها بحقّها ليس بفرّار».

فجاؤوا بعلي عليه السلام يَقودونه إليه، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله: «ما تَشتكي يا علي؟ قال: رَمَدٌ ما أُبصِرُ معه، وصُداعٌ برأسي، فقال له: اِجلس وضَع رأسَك على فَخذِي» ففعل عليّ عليه السلام ذلك، فدعا له النبي صلّى الله عليه وآله وتَفَل في يده فمسحها على عَيْنَيه[1] ورأسه، فانفتحَتْ عَيْناه وسَكَن ما كان يجِده من الصُداع، وقال في دعائه له: «اللهم قِه الحرَّ والبَرْد» وأعطاه الرايةَ ـ وكانت رايةً بيضاء ـ وقال له: «خذ الراية وامضِ بها، فجبرئيل معك، والنصر أمامك، والرُعب مبثوث في صدور القوم، واعلم ـ يا علي ـ أنّهم يَجدون في كتابهم: أنّ الذي يُدَمّر عليهم إسمه آليا[2]، فإذا لقيتَهم فقل: أنا علي، فإنّهم يُخْذَلون إن شاء الله».

قال عليّ عليه السلام: «فمَضَيتُ بها حتّى أتيتُ الحصونَ، فخَرَج مَرْحَبٌ وعليه مِغْفَر وحجر قد ثقّبه[3] مِثل البيضة على رأسه، وهو

---

(١) في هامش «ش»: عينه.

(٢) في هامش «ش» و «م»: إيليا.

(٣) في هامش «ش» و «م» نَقَبَهُ.

almawaddah.be

يرتجز ويقول:

قد عَلِمَتْ خَيبر أنّي مَرْحَبُ شاكِ سِلاحي بَطَل مُجَرَّبُ

فقلت:

أنا الّذي سَمَّتني أُمّي حَيْدَرة لَيثٌ لِغاباتٍ[1] شديدٌ قَسْوَرة

أكيلُكم بالسَيف كَيل السَنْدَرة [2]

فاختلفنا ضربَتين، فبَدَرْتُه فضربتُه فَقَدَدْت الحَجَر والمِغْفَر ورأسَه حتّى وَقع السيفُ في أضراسه وخَرّ صَريعاً».

وجاء في الحديث أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لَمّا قال: «أنا عليّ ابن أبي طالب» قال حَبْر من أحبار القوم: غُلِبْتم وما أُنزل على موسى[3]. فدخل قلوبَهم من الرُعب ما لم يُمكِنْهم معه الاستيطانُ به.

ولمّا قَتَل أميرُ المؤمنين عليه السلام مَرْحَباً، رجع من كان معه وأغلَقوا بابَ الحِصْن عليهم دونه، فصار أميرُ المؤمنين عليه السلام إليه فعالَجَهُ حتّى فَتَحه، وأكثرُ الناس من جانب الخَندق لم يَعْبُروا معه، فأخذ أميرُ المؤمنين عليه السلام بابَ الحِصْن فجعله على الخَنْدَق جِسْراً لهم حتى عَبَروا وظَفِروا بالحِصْن ونالوا الغنائم.

---

(١) في هامش «ش» و «م»: كريهات.

(٢) في هامش «ش» و «م»: عبل الذراعين شديد القصرة. والسندرة: مكيال ضخم. «الصحاح ـ سدر ـ ٢: ٦٨٠».

(٣) اخرج نحوه في السيرة النبوية ٣: ٣٤٩.

almawaddah.be